الفصل الثالث: الدراسات السابقة

أولا : دراسات تناولت تصميم مقاييس للتوكيدية والتعرف على أبعادها

ثانيا : دراسات تناولت الإبداع وعلاقته ببعض سمات التوكيدية

مقدمة

تستهدف الدراسة الحالية التعرف على الأبعاد المختلفة للسلوك التوكيدى ثم دراسة العلاقة بين هذه الأبعاد والقدرات الإبداعية . ونظراً لعدم توافر مقياس متعدد الأبعاد للسلوك التوكيدى فى البيئة المصرية لذا قامت الباحثة بعمل مسح للدراسات العربية والأجنبية التى تناولت التوكيدية كمتغير متعدد الأبعاد، والتى حاولت من خلالها استخلاص أبعاد التوكيدية المتوقع ظهورها فى البيئة المصرية حيث كانت هذه الأبعاد هى الأساس العلمى الذى استندت إليه الباحثة فى بناء مقياس التوكيدية المستخدم فى هذه الدراسة .

وبناء على ما سبق أمكن تقسيم الدراسات السابقة إلى :-

أولاً: دراسات تناولت تصميم مقاييس للتوكيدية والتعرف على أبعادها .

ثانياً: دراسات تناولت الإبداع وعلاقته بالتوكيدية كسمة من سمات الشخصية .

أولا : دراسات تناولت تصميم مقاييس للتوكيدية والتعرف على أبعادها

ـ قامت سامية القطان ١٩٨١ بدراسة لمستوى التوكيدية لدى طلبة وطالبات المرحلتين الثانوية والجامعية وتكونت العينة من٤٠٠ طالب وطالبة ،٢٠٠ من طلاب المرحلة الثانوية ١٠٠ ذكور ، ١٠٠ إناث ،٢٠٠ من طلاب المرحلة الجامعية ١٠٠ ذكور ، ١٠٠ إناث واستخدمت الباحثة الأدوات التالية :

اختبار القدرات العقلية ، واستبيان فولبى *Wolpe* القائم على التطبيق الذاتى وتوصلت الباحثة للنتائج التالية :-

١- إن أعلى مستوى للتوكيدية يظهر لدى الذكور بالجامعة ، بمعنى أنهم يتفوقون فى مستوى التوكيدية على الإناث بالجامعة والذكور والإناث بالثانوى .

٢- إن مستوى التوكيدية يكاد يكون متعادلاً - غير دال إحصائياً - عند الإناث بالجامعة والذكور بالثانوى ، وفى نفس الوقت أعلى من مستوى التوكيدية لدى الإناث بالثانوى .وقد فسرت الباحثة نتائجها بالرجوع إلى الإطار الثقافى والاجتماعى للمجتمع المصرى بما يتضمن من قيم واتجاهات تتيح الكثير من الحرية للذكور مقارنة بالإناث .(٨)

كما توصلت الباحثة إلى تصميم مقياس يتكون من ٣٠ عبارة تقيس التوكيدية فى البيئة المصرية وتعتبر هذه الدراسة من أوائل الدراسات العربية التى صممت مقياساً للتوكيدية يتناسب والبيئة المصرية ولكن يؤخذ على هذه الدراسة أنها تناولت التوكيدية باعتبارها متغير

أحادى البعد وأنها نقطة على متصل أحد قضبيه العدوانية والقضب الآخر الإذعانية ولم تتناول التوكيدية باعتبارها سمة متعددة الأبعاد كما أظهرها التحليل العاملى فى الدراسات الحديثة .

ـ قام طريف شوقى ١٩٨٨ بدارسة بعنوان " أبعاد السلوك التوكيدى وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية " وتكونت عينة الدراسة من ٨٠٠ فرد ممن هم فى مراحل التعليم المتوسط والجامعى والعاملين بالحكومة والقطاع العام من الذكور والإناث
واستعان الباحث بعدة مقاييس عربية وأجنبية قام بناء عليها بتصميم مقياس للتوكيدية يتواءم والثقافة العربية .
توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :ـ
١- إن عامل الدفاع عن الحقوق يأتى فى المرتبة الأولى من الأهمية لدى الإناث مقابل عامل الجسارة الاجتماعية لدى الذكور .
٢- كما أن عامل المسئولية الاجتماعية والتعبير عن الاحتجاج أكثر بروزاً لدى الذكور عنه لدى الإناث .
٣- كانت العوامل التى تميز الأشخاص الأكبر عمراً أكثر تمايزاً وتشمل مناطق سلوكية أعم من العوامل الخاصة بالأشخاص الأصغر عمراً مما يعكس مظاهر الارتقاء فى السلوك التوكيدى .
٤- اختلاف بعض مظاهر السلوك التوكيدى نظراً لاختلاف الثقافة المصرية من الثقافة الغربية.

كما توصلت الدراسة إلى المحدادت التالية للسلوك التوكيدى
وجدت آثار رئيسية دالة لكل من الحوار الداخلى الإيجابى والحوار السلبى والقلق الاجتماعى على أبعاد التوكيدية حيث كان مرتفعو القلق أقل توكيدية من المنخفضين ومن لديهم قدر مرتفع من الحوار السلبى أقل توكيدية ممن لديهم قدر منخفض ومن لديهم قدر مرتفع من الحوار الإيجابى أكثر توكيدية ممن لديهم قدر منخفض .

كما أشارت النتائج إلى أن السلوك التوكيدى يتغير كدالة للمتغيرات التالية :ـ
١- تأثير المتغيرات الموقفية المتنوعة التى يتعرض لها الفرد فى الموقف والتى يتباين وزنها النسبى عبر المواقف .
٢- الفروق فى المرونة التكيفية لدى الأفراد وفى المدى الذى يغيرون فيه سلوكهم ليواجهوا متطلبات كل موقف .
٣- درجة تشابه المواقف ، فكلما زاد التشابه فى المواقف التى يواجهها الفرد كلما زاد تشابه سلوكه فيها .

وبناء على ما سبق توصل الباحث إلى أن السلوك التوكيدى يتسم بخاصية الطواعية وأنه فى ظل زيادة تأثير المحددات الموقفية فإن السلوك يتغير على نحو يلائم احتياجات الموقف وعندما يزول التأثير يعود السلوك إلى مستواه الأولى (وسع السلوك) وهذا ما يفسر ظاهرة وجود فروق بين التقرير اللفظى والأداء الفعلى للفرد والتى لا تعبر عن عدم الاتساق بقدر ما تعكس تأثير العوامل الموقفية التى يتعرض لها الفرد فى المواقف الفعلية والتى لا تشير إليها البنود فى مواقف التقرير اللفظى . (١٣)

وتعتبر هذه الدراسة هى الدراسة العربية الوحيدة فى حدود علم الباحثة التى تناولت التوكيدية كمتغير متعدد الأبعاد ، ولكنها تختلف عن الدراسة الحالية فى أنها استهدفت دراسة العوامل المتعددة للسلوك التوكيدى فى ضوء بعض متغيرات الصحة النفسية ومتغيرات أخرى تتعلق بالمواقف الاجتماعية التى تعرض لها أفراد عينة الدراسة بينما تتناول الدراسة الحالية التوكيدية كمتغير متعدد الأبعاد وعلاقته بالإبداع كنمط تفكير وكقدرة عقلية .

ـ قام جيمس هولاندورث وجون جالاسى *James G. Hollandworth & John P. Galassi* بدراسة بعنوان مقياس التوكيدية للبالغين عام ١٩٧٥ وقد قاما بتطبيق مقياس التعبير عن الذات للبالغين *Adult Self Expression Scale (ASES)* والذى يتكون من ٤٨ مفردة كمقياس للتقرير الذاتى للتوكيدية وقد طبق المقياس على ٤٨٤ فرداً من مجتمع جامعة نورث كارولينا بمتوسط عمرى ٢٥ عاما وكان ثبات المقياس عالياً باستخدام طريقة إعادة الاختبار كما كان الصدق البنائى للمقياس عالياً أيضا .

أظهرت نتائج التحليل العاملى لبنود المقياس ظهور ١٤ عاملا تفسر ٥٦٪ من التباين الكلى وقد حصل ٤٥ بنداً من الـ٤٨ بنداً الذى يشملهم المقياس– على تشبعات ٤, أو أكثر كما تم تعريف الأربعة عوامل الأولى على أنها مواقف بين الأشخاص تحدث خلالها التوكيدية وهى تشمل تفاعلات بين أشكال السلطة والأبوين والعلاقات العامة والخاصة .

أما باقى العوامل العشرة فقد تم تعريفها على أنها أنواع من السلوك التوكيدى أربعة من تلك العوامل كانت كما يلى:ـ

- القدرة على طلب خدمة من الآخرين .
- رفض المطالب غير المعقولة .
- التعبير عن الآراء .
- التعبير عن الضيق والغضب .

وثلاثة أنواع من السلوك التوكيدى كان كل نوع يمثل بعاملين معاً من عوامل التحليل العاملى وهذه الأنواع الثلاث من السلوك التوكيدى تشمل ما يلى :

- التعبير عن المشاعر الموجبة
- الدفاع عن الحقوق المشروعة
- المبادأة فى العلاقة مع الآخرين بدون قلق .

كما أوضحت النتائج أن مقياس *ASES* يصلح للتطبيق على مجتمع البالغين ويعد مقياساً صالحاً لقياس التوكيدية بمختلف أبعادها .*(56)*

- قام ديفيد كيبر ويورام جافى ١٩٧٨ *David A. Kipper & Youram Jaffe* بدراسة أبعاد التوكيدية لمقياس التعبير عن الذات للجامعيين *The Collage Self Expression Scale CSES* استهدفت هذه الدراسة التعرف على الأبعاد السلوكية والنفسية المتضمنة فى مقياس*CSES* والتوصل إلى معلومات أكثر حول هذا المقياس .

وقد تم تطبيق الاختبار على عينة من ٤٤٧ مفحوصاً منهم ٢٧٧ إناثاً و١٧٠ ذكوراً من طلبة عدة معاهد تعليمية بجامعة تل أبيب وكانت أعمارهم تتراوح بين ١٦ و٢٤ عاما من ذوى المستوى الاجتماعى الاقتصادى المنخفض والمتوسط وقد طبق عليهم الاختبار الذى يتكون من ٥٠ بندا وهو يعتبر من مقاييس التقرير الذاتى وقد تم إجراء تحليل عاملى للبيانات واستبعدت البنود ذات التشبعات أقل من ٢٥ , وعددها سبعة بنود واستخلص التحليل العاملى الأربعة عوامل التالية :-

العامل الأول : ويعبر عن القدرة على المخاطرة فى المواقف التى تتطلب التفاعل مع الآخرين وقد تشبع عليه ١٢ بنداً وهو يظهر فى تعبير الفرد عن آرائه ومشاعره وأفكاره من خلال أفعاله .

العامل الثانى :ويتعلق بالبعد الانفعالى أى القدرة على التعبير الإيجابى عن المشاعر وهذا العامل يصف العديد من المشاعر مثل المدح ، الغضب، الحب ، والرفض وقد تشبع عليه ١٢ بنداً.

العامل الثالث : ويرجع هذا العامل إلى الفعل أو الجزء العملى من السلوك والذى يؤيد الاستجابة فى المواقف التى يقع فيها ظلم للفرد أو المواقف غير العادلة التى يمر بها الفرد وهذا العامل يقترب من عامل تأكيد الذات المقترح بواسطة جالاسى ١٩٧٤ وقد تشبع عليه ١٢ بنداً .

العامل الرابع : وتشبع عليه ٧ بنود ويتعلق بالقدرة على تأكيد العدل فى المطالب التى يطلبها الآخرون ورد فعل الفرد تجاه مثل هذه المطالب وهى عملية تتعلق بالأنا الأعلى فى التحليل النفسى كما أنها ترجع إلى المواقف التى تتطلب إصدار أحكام قيميه ومحاولة التوصل إلى حلول .*(42)*

مما سبق يتضح أن التوكيدية متغير متعدد الأبعاد وأنه حين يقاس بدرجة كلية واحدة لا تعبر بدقة عن مدى توكيدية الفرد فقد يكون الشخص توكيدياً فى جانب "بعد " وأقل توكيدية فى جانب آخر وبالتالى لا يمكن للدرجة الكلية أن تفسر ذلك .

- قام بوريس كراسينى وآخرون ١٩٧٩ *Boris Crassini et. al.* بدراسة بعنوان تحليل العوامل الرئيسية لمقياس راثس للتوكيدية *Rathus Assertiveness Schedule{RAS}* وتهدف الدراسة إلى إجراء تحليل العوامل الرئيسية لهذا المقياس لدراسة مدى كفايته كمقياس عام للتوكيدية وتكونت عينة الدراسة من ٩٥٦ طالباً وطالبة من طلاب كل من السنة الأولى والثانية والثالثة بجامعة كوينلاند ٣٧٨ ذكوراً ، ٥٧٨ إناثاً وتراوحت أعمارهم من ١٦ إلى ٥٩ سنة بمتوسط عمرى قدره٢١ عاماً وطبق مقياس راثس للتوكيدية على عينة البحث والذى يتكون من ٣٠ مفردة ، وأستغرق تطبيقه حوالى ١٠ دقائق . وتم إجراء التحليل العاملى على البيانات ، وأسفر تحليل العوامل الرئيسية للمقياس عن وجود عوامل ذات جذر كامن *eigen values* أكبر من ١ , وقد فسر العامل الأول١٩٪ من التباين الكلى كما فسر الثمانية عوامل مجتمعة معا ٥١ ٪ من التباين الكلى .

ويتضح من هذه النتيجة أن المقياس ليس أحادى البعد وأن التوكيدية ليست عاملا واحداً عاما بل عدد من العوامل ، فالتباين يفسر بالعوامل مجتمعة معاً وليس بعامل واحد ،وذلك بالرغم من أنه ليس من السهولة أن تفسر جميع العوامل لكنه من الواضح أن عدداً من البنود تعكس خصوصية مواقف التوكيدية .

ونستعرض نواتج تحليل العوامل الرئيسية الثمانية كما يلى :-

-العامل الأول : يتعلق بتجنب مواجهة التعاملات التجارية .

- العامل الثانى : يعكس مواجهة مواقف خدمة العملاء ، ويوجد ارتباط بين هذا العامل والعامل الأول مقداره ٣٣,.

العامل الثالث : يتعلق بالتعبير عن التوكيدية فى العلاقات الاجتماعية والانفعالية .

- العامل الرابع : يعكس التعبير الحر عن المشاعر والانفعالات ، وثمة تداخل بين العاملين الثالث والرابع حيث كان معامل الارتباط بينهم ٢٧ ,.

- العامل الخامس : وقد كان من الصعب تسميته ولكن يبدو أنه يعبر عن حرية التعبير فى المواقف الاجتماعية .

- العامل السادس : يمثل استعداد الفرد للتعبير عن رأيه لدى العامة .

- العامل السابع : يشمل بنوداً عامة تتعلق بالتوكيدية ويمكن اعتباره عاملاً عاماً للتوكيدية .

- العامل الثامن : يعرف بمفردتين فقط وليس له سياق محتوى واضح ومن الصعب تسميته .

وقد أوضحت العوامل السابقة تعددية الأبعاد فى مقياس التوكيدية وأنه إذا أردنا قياس التوكيدية بصدق فإننا نحتاج لأن نقسمها إلى مكوناتها الأساسية .*(38)*

ولكن يؤخذ على هذه الدراسة ظهور أكثر من عامل كنتيجة للتحليل العاملى يصعب تسميته مما يدل على عدم اتساق بنوده فى المعنى كما توجد بعض العوامل قد تم تعريفها بعدد قليل من البنود ولكى يكون المقياس دقيقاً يجب إضافة بعض البنود لتلك العوامل أو المكونات الخاصة بالتوكيدية بشرط أن تكون بطريقة ثابتة وصادقة .

ـ قامت جودى بيرسون *Judy C .Pearson* عام ١٩٧٩ بدارسة للتحليل العاملى لبنود مقياس راثس للتوكيدية واختبار التقرير الذاتى للإدراك التواصلى وتهدف هذه الدراسة لتحديد العلاقة بين التوكيدية وإدراك السلوك التواصلى وذلك بواسطة التحليل العاملى لمفردات مقياس راثس للتوكيدية والتقرير الذاتى للإدراك التواصلى لماكروسكى وتكونت العينة من ٢٥١ من الدارسين بجامعة ميد وسترن وتم تطبيق مقياس راثس واختبار التقرير الذاتى للإدراك التواصلى لماكروسكى *McCroskey* وقد تم التأكد من صدق وثبات كل من المقياسين .
وتم تحليل نتائج الاختبارين بإجراء التحليل العاملى للمكونات الرئيسية وقد استخلصت الدراسة الحالية ستة عوامل لهذين المقياسين كما يلى :-

العامل الأول : التحدث فى العامة

يعبر عن الفرد الذى لا يتطلع إلى فرصة ليلقى خطاب أمام العامة ويشعر بالخوف حينما يتعرض لمثل هذه المواقف وتشبعت عليه البنود التالية :-

- أتطلع لإلقاء خطبة أمام العامة .
- أواجه إلقاء الكلمات بثقة .
- أستمتع بتقديم عرض بالتليفزيون .
- أستمتع بخبرات التحدث .
- أفتقد الكلمات حين وقوفى أمام المنصة " لإلقاء كلمة " .
- أتحاشى التحدث فى العامة .
- ترتبك أفكارى أثناء إلقاء خطبة .
- لا أخاف من المستمعين .
- ترتعش يداى حين وقوفى أمام المنصة .
- أشعر بطلاقه أكثر من الآخرين .

العامل الثانى : " التواصل بين الأشخاص "

ويتعلق بالأفراد الذين لا يتطلعون لفرص التواصل مع أفراد من نفس الجنس سواء أكان حديثاً بين أثنين أو فى مجموعات صغيرة ويشعرون بالخوف حينما يتعرضون لمثل تلك المواقف ويتمثل هذا العامل بالبنود التالية : -

- أشعر بتوتر فى مجموعات المناقشة .
- أشعر بتوتر أثناء الحديث .
- الوعى بالذات أثناء الفصل الدراسى .
- أشعر بالخجل فى تحديد موعد .
- أشعر بتوتر حين أشارك فى الاجتماعات .
- أستمتع ببدء حوار مع المعارف والأغراب .

العامل الثالث : " أمنع الآخرين من أخذ مميزات ممنوحة لى "

يعكس هذا العامل توكيد الفرد لحقوقه ، حتى فى المواقف التى لا يرضى عنها ويعرف هذا العامل بالبنود التالية :-

- يأخذ الآخرون مميزات ممنوحة لى .
- أحافظ على مشاعر الآخرين حتى حين يؤذون مشاعرى .
- أثناء المجادلة أخاف أن أشعر بالاهتزاز.
- أجد صعوبة فى أن أقول لا لمندوبى المبيعات .

العامل الرابع :-

يعبر عن استعداد الفرد لأن يكون صادقاً فى مشاعره ويتميز هذا العامل ببندين هما:-

- أكون صريحاً وصادقاً فى مشاعرى .
- أتحدث مع شخص ما كان ينشر أخبارا عنى .

العامل الخامس :-

ويعبر عن القدرة على بدء مجادلة أو توجيه أسئلة للآخرين ويعبرعنه بالبنود التالية :-

- أحيانا أتطلع إلى مناقشات جيدة .
- أوكد رأيى إذا اختلف هذا الرأى مع رأى المحاضر .
- إذا طلب منى أن أفعل شيئاً أصر على أن أعرف السبب .

العامل السادس : الشكوى من سوء الخدمة فى المطاعم .

وتعبر عنه المفردات التالية :-

- أشكو من عدم جودة الطعام فى المطعم .
- أشكو من سوء الخدمة فى المطعم .

وقد استخلصت هذه الدراسة ستة عوامل ، عامل واحد أستخلص من مقياس ماكروسكى للتقرير الذاتى للإدراك التواصلى ،وأربعة عوامل استخلصوا من مقياس راثس وعامل واحد تداخل بين المقياسين .(58)

وبقياس الرابطة بين التوكيدية وإدراك التواصل فى هذين المقياسين يتضح وجود عامل عام للإدراك فى العلاقات بين الأشخاص مما يؤكد أن السلوك التوكيدى يمكن إدراكه من خلال نظرية الاتصال عبر كل مكوناتها من مرسل وقناة اتصال ورسالة ومستقبل وتغذية راجعة كما تم ذكره بالتفصيل فى الجزء الخاص بالإطار النظرى .

ـ قام كل من جيفرى نافيد وسبنسر راثس ١٩٧٩ *Jeffrey S. Nevid & Spencer A. Rathus* بدراسة للتحليل العاملى لمقياس راثس للتوكيدية لعينة من طلاب الجامعة تكونت العينة من ١٤٠١ من طلاب الجامعات من مختلف مناطق الولايات المتحدة الأمريكية ٧٦٤ إناث بمتوسط عمرى قدره ٢٢ عاماً و١٣٧ من الذكور بمتوسط عمرى قدره٢٢ عاماً .

تم إجراء تحليل عاملى منفصل لكل من عينة الذكور والإناث كل على حدة وأجرى تحليل للعوامل الرئيسية ، أعطى التحليل العاملى٨ عوامل للإناث و٩ عوامل للذكور وكانت العوامل الناتجة من التحليل العاملى لعينة الإناث كما يلى:-

العامل الأول : التوكيدية فى العلاقات التجارية ويفسر ١٩٪ من التباين الكلى .

العامل الثانى : الشكوى لتصحيح الظلم ويفسر ٧٪ من التباين الكلى .

العامل الثالث : التعبير عن الذات بدون حساسية ويفسر ٢ ,٥٪ من التباين الكلى .

العامل الرابع : المجادلة بصفة عامة ويفسر٤٩ ,٤٪ من التباين الكلى .

العامل الخامس : التلقائية ويفسر ١, ٤٪ من التباين الكلى .

العامل السادس : الطلاقة اللفظية ويفسر ١, ٣٪ من التباين الكلى .

العامل السابع : تحاشى المواجهة أمام العامة ويفسر ٦, ٣٪ من التباين الكلى .

العامل الثامن : المجادلة حول الأسعار ويفسر ٥, ٣٪ من التباين الكلى .

بينما كانت العوامل الناتجة من التحليل العاملى لعينة الذكور كما يلى :-

العامل الأول : التوكيدية فى العلاقات التجارية ويفسر ٨, ١٦٪ من التباين الكلى .

العامل الثانى :الشكوى لتصحيح الظلم ويفسر ٨, ١٦ ٪ من التباين الكلى .
العامل الثالث : التعبير عن الذات بدون حساسية ويفسر ٥, ٦٪ من التباين الكلى .
العامل الرابع : الطلاقة اللفظية ويفسر ٥, ٥٪ من التباين الكلى .
العامل الخامس: التنافس ويفسر ٣, ٤٪ من التباين الكلى .
العامل السادس: التحدث أمام العامة ويفسر ١, ٤٪ من التباين الكلى .
العامل السابع : التلقائية ويفسر ٨, ٣٪ من التباين الكلى .
العامل الثامن : التحكم فى المواجهة أمام العامة ويفسر٧, ٣٪ من التباين الكلى .
العامل التاسع : تعظيم الذات ويفسر ٥, ٣٪ من التباين الكلى .

مما سبق يتضح أن هناك عدداً من العوامل كان مشتركا بين الذكور والإناث وهى كما يلى :-
- التوكيدية فى الأعمال التجارية .
- الشكوى لتصحيح الظلم .
- التعبير عن الذات بدون حساسية .
- التلقائية .
- الطلاقة اللفظية .

وكانت العوامل الخاصة بالإناث على حدة هى :-
- المجادلة بصفة عامة .
- المجادلة حول الأسعار .

أما العوامل الخاصة بالذكور فكانت كما يلى :-
- التنافس .
- التحكم فى المواجهة أمام العامة .
- تعظيم الذات .*(57)*

مما سبق يتضح أن التركيب متعدد العوامل لمقياس راثس للتوكيدية *RAS* يمكن أن يوضح أن التوكيدية تتعلق بمواقف معينة أكثر من كونها سمة عامة ، كما أنه قد يكون من غير المفيد أن نعتقد أن هناك شخصاً توكيدياً وآخر غير توكيدى ولكن هذه الدراسة اقترحت أن ننظر إلى التوكيدية على أنها درجات متعددة لعوامل مختلفة أكثر من كونها درجة واحدة عامة للتوكيدية ، كما أن العوامل المفردة للتوكيدية تبدوا أكثر فاعليه من الدرجة الكلية للاختبار فى التعرف على نواحى قصور التوكيدية لدى المفحوصين.

كما أثبتت الدراسة أيضا أن التوكيدية تختلف باختلاف جنس المفحوص فنجد أن الذكور يميلون أن يكونوا أكثر توكيدية فى بعض الأبعاد بينما يميل الإناث أن يكن توكيديات

فى أبعاد أخرى وان كان كلا الجنسين يشتركان فى عدد من عوامل التوكيدية كما ظهر أيضا من نتائج الدراسة أن التوكيدية تختلف باختلاف السياق الاجتماعى لمواقف معينة كما تختلف أيضا تبعا لسن المفحوص ووضعه الاجتماعى .

ـ قام وليام هارتوينج وآخرون *William H. Hartwing et. al.* ١٩٨٠ بدراسة عن التحليل العاملى لمقياس حل وإزالة الصراع *Conflict Resolution Inventory* والذى يقيس القدرة على رفض المطالب غير المعقولة ويتكون من ٣٥ مفردة وقد طبق هذا المقياس على ٦٧ من الذكور و٩٢ من الإناث من طلاب جامعة جنوب الميسيسيبى وتم إجراء التحليل العاملى للبيانات والذى نتج عنه ١٢ عاملا تفسر ٦٦٪ من التباين .

وقد اتفقت هذه العوامل مع العوامل الناتجة من ثلاثة مقاييس أخرى للتوكيدية وهى :ـ

ـ مقياس التوكيدية *Assertion Inventory*

ـ مقياس التعبير عن الذات للجامعيين *College Self Expression Scale*

ـ مقياس راثس للتوكيدية *Rathus Assertiveness Schedule*

أوضحت نتائج الدراسة أن التوكيدية تعتبر متغيراً موقفياً أى يعتمد على الموقف حتى داخل الفئة الواحدة للاستجابة . أى أن الاستجابة تتغير تبعاً لتغير الموقف الذى يتعرض له الفرد وذلك فى إطار نفس فئة الاستجابة . *(90)*

ـ قامت كل من مونيكا هيندرسون وادريان فورنام *Monica Henderson & Adrian Furnham* ١٩٨٣ بدراسة بعنوان أبعاد التوكيدية : تحليل عاملى لخمسة مقاييس للتوكيدية .

وقد شملت الدراسة المقاييس الخمسة التالية :ـ

١ ـ مقياس فولبى لازاروس للتوكيدية .

٢ ـ مقياس راثس للتوكيدية .

٣ ـ مقياس جالاسى للتعبير عن الذات .

٤ ـ مقياس جامبريل للتوكيدية .

٥ ـ مقياس باكر للتوكيدية .

وقد طبقت كل من الخمسة مقاييس السابقة على عينة ٩٧ من الذكور بمتوسط عمرى قدره ٢٧ عاماً و١٠٣ من الإناث بمتوسط عمرى قدره ٢٦ عاماً وقد شملت العينة الفئات

التالية:- ربات بيوت ، مدرسين من الذكور ، متدربين فى العيادات الإكلينيكيـة ، بعـض الذكـور من غير العاملين ، طلاب أنهوا دراستهم ، بعض أعضاء قسم علم النفس فى جامعة أكسفورد ، وكانت نتائج التحليل العاملى لكل مقياس كما يلى:-

أولاً : مقياس فولبى لازاروس للتوكيدية :

تم تفسير ٢٠٪ من التباين من خلال عاملين هما:

١ ـ التعبير عن المشاعر والآراء .

٢ ـ إظهار المشاعر .

ثانياً : مقياس راش للتوكيدية

تم تفسير ٣٠ ٪ من التباين من خلال العاملين الآتيين :-

١ـ الدفاع عن الحقوق فى المواقف العامة .

٢- القدرة على بدء ومواصلة حوار مع المعارف والأغراب .

ثالثاً: مقياس جالاسى للتعبير عن الذات

وتم تفسير ٣٠٪ من التباين من خلال العاملين الآتيين :-

١ ـ التوكيدية الإيجابية "التعبير عن المشاعر الموجبة " .

٢ ـ الدفاع عن الحقوق فى المواقف العامة .

رابعاً: مقياس جامبريل للتوكيدية

وتم تفسير ثلث التباين من خلال العاملين الآتيين :-

١ـ القدرة على التفاعل مع النقد والضغوط .

٢ ـ القدرة على طلب خدمة من الآخرين .

خامساً : مقياس باكر للتوكيدية

وقد تم تفسير ٣٠ ٪ من التباين من خلال العاملين التاليين :-

١ـ الدفاع عن الحقوق فى المواقف العامة .

٢ ـ تقبل بعض المواقف السالبة .

ومن استعراض النتائج السابقة للتحليل العاملى للمقاييس نلاحظ وجود عامل مشترك فى أغلب المقاييس وهو الدفاع عن الحقوق فى المواقف العامة .

وقد دعمت نتائج هذه الدراسة أن التوكيدية متعددة العوامل فنجد أن بعض هذه العوامل يشتمل محتويات واسعة وعريضة مثل التوكيدية الإيجابية بينما تتخصص بعض العوامل الأخرى لتكون ذات معنى ضيق مثل القدرة على بدء والاستمرار فى التفاعل مع الأغراب كما نلاحظ أيضا أن الاستجابات التوكيدية تتوقف بدرجة كبيرة على الموقف الاستجابى أكثر من توقفها على الشخص . كما أظهرت النتائج أيضا وجود عوامل عامة فى أغلب المقاييس مثل عامل الدفاع عن الحقوق فى المواقف العامة بينما توجد عوامل أخرى خاصة بكل مقياس على حدة .*(65)*

وقد أوضحت الدراسة أيضا ليس فقط تعددية العوامل للتوكيدية بل أيضا أن هذه العوامل متعددة الأبعاد أى أن العامل الواحد يحتوى على أكثر من بعد . وبناء على ما سبق فإن الدرجة الكلية لأى مقياس للتوكيدية لا تكون بالضرورة كافية حين نصف الأشخاص منخفضى التوكيدية بينما تعبر المقاييس الفرعية الخاصة بكل بعد على حدة عن المكونات المختلفة للاستجابات التوكيدية.

ـ قامت تريزا لافرومبوز *Teresa D. Lafromboise* ١٩٨٣ بدراسة بعنوان الصدق العاملى لمقياس التعبير عن الذات للبالغين لدى الهنود الأمريكيين وتهدف هذه الدراسة لفحص التركيب العاملى لمقياس السلوك التوكيدى " التعبير عن الذات للبالغين *Adult Self Expression scale (ASES)*" والذى يتكون من ٤٨ مفردة لدى مجتمع من الهنود الأمريكيين كما تهدف الدراسة أيضا إلى تحديد ما إذا كانت بنود مقياس التعبير عن الذات للبالغين *ASES* تمدنا بدرجة كافية عن مواضيع التوكيدية ذات الأهمية بالنسبة للهنود الأمريكيين .

وقد طبق الاختبار على ٢٣٣ من الهنود الأمريكيين البالغين منهم ١٤٧ إناثاً و٨٥ ذكوراً تتراوح أعمارهم بين ١٧ إلى ٧٤ عاماً وينتمون إلى عدة قبائل أمريكية هندية مختلفة وتم إجراء التحليل العاملى بالطريقة المقترحة بواسطة جالاسى وجالاسى ١٩٧٩ وذلك لتحديد قدرة مقياس *ASES* على التفريق بين السلوك الشخصى والأشكال الموقفية للتوكيدية .

وكان قد تم حساب ثبات المقياس قبلاً لدى مجتمع إنجليزى بطريق إعادة تطبيق الاختبار وكانت ٨٩, كما تم دراسة صدق التمايز وصدق المفهوم لهذا المقياس ، وقد اختير هذا المقياس نظرا لكونه ذا صدق محتوى عال لدى البالغين بصفة عامة ، هذا بالإضافة إلى سهولة تطبيقه وتصحيحه . وأسفرت نتائج التحليل العاملى عن ظهور ثلاثة عوامل كل منهم يعبر عن نوع

من أنواع السلوك الذى يشير إلى التوكيدية ويشمل هذا السلوك الدفاع عن الحقوق المشروعة ، القدرة على التماس خدمة من الآخرين ، والتعبير عن مشاعر الفرد، كما عكست البنود الأبعاد الشخصية الداخلية والتى تتمثل فى التعبير عن مشاعر الفرد وأفكاره والتى تختلف عن آراء ومشاعر الآخرين خاصة ممن هم فى موقع سلطة بالنسبة للفرد .

وكانت العوامل الناتجة كالتالى :-

العامل الأول : تأكيد الحقوق .

وقد تم تعريفه بـ١٢ مفردة من مقياس *ASES* وهذا العامل يتطابق مع الدراسة العاملية لنفس المقياس والتى أجريت على المجتمعات غير الهندية ويظهر هذا العامل علاقة بالمواقف التى يعلق فيها الفرد أو يغضب أو يكون مسترخيا أثناء الإجابة على أسئلة فى الاجتماعات كما يعبر عن حقوقه النابعة من آرائه الخاصة وذلك بخصوص الأقارب والأصدقاء ،أو نوعية الخدمة المقدمة له أو تفضيله لطريقة حياته ، ويبدو أن هذا العامل يقيس قلق تأكيد الذات .

العامل الثانى : ويسمى القدرة على الطلب .

ويحتوى هذا العامل ١٨ مفردة والتى تشمل أنواع سلوك القدرة على طلب خدمة من الآخرين أو رفض طلب منهم ويشمل ذلك أيضا الطلب غير المباشر .

العامل الثالث : ويسمى سلوك المبادأة :-

وقد تشبع عليه ٧ مفردات وتشمل تلك المفردات تحفيز الذات للتعبير عن الآراء الشخصية أو التعبير عن الضيق أو الغضب وذلك تجاه أشكال السلطة أى التعبير عن الغضب الناتج من موقف ظلم من الرئيس أو الضيق والتعبير عن الرأى الشخصى فى الرئيس وبدء حديث مع شخص تعجب به وذلك لإثارة التفاعل بين الأشخاص وتفيد هذه النتائج فى تصميم وتطبيق برامج تنمية السلوك التوكيدى لدى الأمريكان الهنود .*(83)*

ويمكن الاستفادة من هذه الدراسة فى التعرف على الأبعاد المختلفة للسلوك التوكيدى والذى تظهره الدراسة على أنه متغير عبر ثقافى حيث تختلف هذه الأبعاد من ثقافة لأخرى وأن كانت هناك بعض الأبعاد التى يمكن أن تظهر فى أكثر من ثقافة .

ـ قامت باتريسيا كيرنى وآخرون *Patricia Kearney et. al.* ١٩٨٤ بدراسة التحليل العاملى لمقياس راتس للتوكيدية ومقياس التقرير الذاتى لماكروسكى ويهدف هذا البحث إلى دراسة العلاقة بين التوكيدية لدى الأفراد وفهم العلاقات التواصلية بينهم وذلك عن طريق

التحليل العاملى وتكونت عينة الدراسة من ٣٠٤ من الطلاب المتقدمين لدراسة مقرر مبتدئ فى التواصل اللغوى منهم ١٦٠ ذكوراً ، ١٤٤ إناثاً .

وقد شملت أدوات البحث مايلى :-

- مقياس راتس للتوكيدية ويقيس السلوك التوكيدى عبر مواقف اجتماعية واقتصادية مختلفة وقد سجل هذا المقياس ثبات عال وصدق تلازمى وتنبؤى .

- مقياس ماكروسكى الجديد لإدراك السياق التواصلى ويحتوى هذا المقياس ٢٤ بنداً وقد أوضح صدق وثبات عاليين وأدخلت البيانات الناتجة من تطبيق المقياسين فى تحليل عاملى للمكونات الرئيسية ونتج خمسة عوامل كما يلى :-

العامل الأول :-

المناقشات الجماعية - الاجتماعات العامة - سرعة الفهم

ويشمل هذا العامل ١٠ بنود من مقياس ماكروسكى والذى يقيس سرعة فهم التواصل فى كل من المناقشات الجماعية والاجتماعات وكانت بنود هذا المقياس كما يلى :-

١- أنا لا أحب الاشتراك فى المناقشات الجماعية.

٢- بصفة عامة أشعر بالراحة حينما أشارك فى المناقشات الجماعية .

٣- أشعر بتوتر وعصبية حينما أشارك فى المناقشات الجماعية .

٤- أحب أن أشارك فى المناقشات الجماعية .

٥- أكون مسترخياً وهادئاً حينما أشارك فى المناقشات الجماعية .

٦- بصفة عامة أكون عصبى المزاج حينما يطلب منى أن أشارك فى اجتماع .

٧- عادة أكون هادئاً ومسترخياً حينما أشارك فى اجتماع .

٨- أشعر بالخوف من التعبير عن نفسى فى الاجتماعات .

٩- التواصل فى الاجتماعات عادة يجعلنى لا أشعر بالاسترخاء.

١٠- أكون مسترخياً حينما أجيب عن أسئلة فى الاجتماعات .

العامل الثانى :-

التواصل بين شخصين ،وقد يرجع عدم التواصل مع الأغراب إلى الخوف من بدء حديث أو المشاركة بفاعليه فى المحادثات ، ويتكون هذا العامل من ٧ بنود مأخوذة من كلا المقياسين كانت بنود مقياس ماكروسكى هى :-

١- أشعر بتوتر حين المشاركة فى الحديث مع أحد المعارف .

٢-لا يوجد لدى خوف من التكلم بصراحة فى المحادثات .

٣- حين الحديث مع أحد المعارف أشعر بأننى مرتخى وهادئ .

٤- أنا أخاف من التكلم بصراحة فى المحادثات .

وكانت البنود التالية من مقياس راتس :-

١- أشعر بالتردد فى تحديد أو قبول أى ميعاد بسبب خجلى .

٢- أستمتع ببدء حوار مع المعارف والأغراب .

٣- أفضل أن أقدم فى وظيفة أو فى جامعة بكتابة خطابات أكثر من مرورى بمقابلة شخصية .

العامل الثالث :-

التحدث فى العامة ويشمل هذا العامل أربعة بنود من مقياس ماكروسكى وصمم لتقدير مدى الخوف من إلقاء خطب رسمية وقد شمل هذا العامل البنود التالية.

١- يكون لدى خوف من إلقاء خطبة .

٢- أشعر بأن بعض أجزاء جسمى تكون مشدودة أو متصلبة أثناء إلقائى خطبة .

٣-أشعر بالاسترخاء أثناء إلقائى خطبة .

٤- أتطلع لإلقاء خطبة بثقة وإقناع .

العامل الرابع :-

منع الآخرين من أخذ مميزات ممنوحة لى ويرجع هذا العامل إلى الدفاع عن النفس والتعبير عن استحقاق الذات *self-worth* ويشتمل العامل الرابع على٦ بنود من مقياس راتس وهى :

١- أحرص على ألا أؤذى مشاعر الآخرين حتى حين يؤذون مشاعرى .

٢- أجد صعوبة فى رفض سلعة يعرضها على مندوب مبيعات

٣-فى بعض الأحيان يأخذ الآخرون مميزات ممنوحة لى .

٤- أحيانا أجد صعوبة فى أن أقول لا .

٥- أميل إلى أن أكتم مشاعرى عن أن أصنع مشادة .

٦- حين يثنى على أحد لا أجد ما أقوله .

العامل الخامس :-

القدرة على الاستمرار فى الشكوى والمجادلة

ويتكون هذا العامل من ثمانية بنود لمقياس راتس وهى :-

١- حينما يقدم لى الطعام فى مطعم على نحو لا يرضينى فإننى أشكو ذلك " للجرسون ".

٢- حينما يطلب منى أن أفعل شيئاً أصر على أن أعرف السبب .

٣- تمر بى أوقات أتطلع فيها لمناقشات جادة .

٤- حينما أفعل شيئاً هاماً أحب أن أعرف الآخرين به .

٥-أشكو من سوء الخدمة فى مطعم أو فى مكان آخر .

٦- إذا تحدث شخصان قريبان منى بصوت عال فى مسرح أو فى محاضرة أطلب منهما إما السكوت أو إكمال حديثهما فى مكان آخر .

٧- أصنع مشادة إذا تخطى أحد دورى فى طابور .

٨- أنا سريع فى التعبير عن رأيى .

من نتائج التحليل العاملى السابق أتضح وجود عامل مشترك واحد فى المقياسين وهذا العامل تكون من بنود تتعلق بتواصل الحديث بين شخصين فى حين أن جميع العوامل الأخرى تكونت من بنود من أحد المقياسين أو الأخر وإضافة إلى ذلك فإن هذه النتائج أيدت نقص إدراك الأفراد وفهمهم للتواصل كما أيدت أيضا زيادة توكيديتهم . *(66)*

تعليق عام على الدراسات الخاصة بمقاييس التوكيدية وأبعادها

من استعراض الدراسات السابقة نجد أنها تشتمل على نتائج التحليل العاملى لعشر مقاييس أجنبية يتناول كل منها سمة التوكيدية بمنظور مختلف وهذه المقاييس هى :-

١- مقياس راثس للتوكيدية .

٢- مقياس التعبير عن الذات للبالغين .

٣- مقياس التقرير الذاتى لماكروسكى .

٤- مقياس إزالة الصراع .

٥- مقياس التعبير عن الذات للجامعيين .

٦- مقياس التوكيدية .

٧- مقياس فولبى لازاروس للتوكيدية .

٨- مقياس جالاسى للتعبير عن الذات .

٩- مقياس جامبريل للتوكيدية .

١٠- مقياس باكر للتوكيدية .

وكانت نتائج التحليل العاملى لهذه المقاييس أساساً علمياً أمكن للباحثة أن تستند إليه فى وضع الافتراض النظرى لأبعاد السلوك التوكيدى للبيئة المصرية وكانت الأبعاد التى افترضتها الباحثة كما يلى :-

البعد الأول : التعبير عن الآراء والمشاعر .

البعد الثانى : التوكيدية فى علاقات الأعمال التجارية .

البعد الثالث : القدرة على الرفض والشكوى والمجادلة .

البعد الرابع : التحدث فى الاجتماعات .

البعد الخامس : القدرة على بدء حديث مع المعارف والأغراب والاستمرار فيه .

البعد السادس : الدفاع عن النفس والحقوق المشروعة .

البعد السابع : القدرة على طلب أو التماس خدمة من الآخرين .

البعد الثامن : التوكيدية فى المواقف الاجتماعية والانفعالية .

البعد التاسع : التحدث فى العامة .

البعد العاشر : تعظيم الذات .

وكانت هذه الأبعاد هى الدعائم الأساسية التى استندت إليها الباحثة فى بناء مقياس التوكيدية للبيئة المصرية وهو المقياس المستخدم فى هذه الدراسة كما سيأتى شرح كيفية بناء المقياس بالتفصيل فى الفصل الخاص بإجراءات الدراسة .

ثانيا : دراسات تناولت الإبداع وعلاقته بالتوكيدية

من استقراء التراث السيكولوجى الخاص بالإبداع وما تضمنته من دراسات عربية وأجنبية لم تجد الباحثة دراسات تناولت العلاقة بين الإبداع وسمة التوكيدية كمتغير مستقل بذاته، وإنما كانت أغلب الأبحاث إن لم يكن جميعها تتناول علاقة الإبداع ببعض سمات الشخصية أو تدرس سمات شخصية المبدعين وتكون سمة التوكيدية ضمن متغيرات الدراسة أى أن هذه الأبحاث تعتبر التوكيدية متغيراً فرعياً ضمن متغيرات الشخصية . وقد اشتملت هذه الدراسات على دراستين عربيتين فقط واللتان تعدان الدراستان العربيتان الوحيدتان فى حدود علم الباحثة واللتان تناولتا التوكيدية ضمن متغيرات الشخصية الخاصة بالمبدعين أما باقى الدراسات فكانت دراسات أجنبية .

وستذكر الباحثة فيما يلى الدراستين العربيتين ثم تتبعهما بذكر الدراسات الأجنبية .

ـ فقد قام فؤاد الموافى ١٩٨٢ بدراسة بعض العوامل المرتبطة بالسلوك الاستقلالى والعدوانى لدى المبتكرين من تلاميذ المدرسة الابتدائية . وتكونت العينة من ٢٦١ تلميذاً و٢٦٤ تلميذة من تلاميذ الصفين الخامس والسادس الابتدائى من خمس مدارس ابتدائية حكومية بمدينة المنصورة واستخدم الباحث المقاييس الآتية :ـ

– مقياس اتجاهات الأبناء المراهقين نحو آبائهم وهو يقيس الاتجاه نحو التسامح فى مواقف العدوان ، والحث على الاستقلال ، والاكتفاء الذاتى ، والحث على الاجتماعية ، والإنجاز ، والتسلط ، والدفء ، والانسجام الأسرى ، والتقبل من الوالدين .

– مقياس مفهوم الذات .

– مقياس خبرات الطفولة .

– مقياس السلوك الاستقلالى للأطفال .

– مقياس السلوك العدوانى للأطفال .

وكان ضمن ما توصل إليه الباحث فى نتائجه ما يلى :ـ

يوجد ارتباطات موجبة دالة بين القدرة على التفكير الابتكارى لدى البنين والبنات –كل على حدة – وكل من اتخاذ القرار وعدم المسايرة وتأكيد الذات والدرجة الكلية للسلوك الاستقلالى . (٢٢)

ويتضح من هذه الدراسة أهمية توكيد الذات كسمة من سمات المبتكرين من تلاميذ المرحلة الابتدائية .

ـ كما قام صالح الشعراوى ١٩٨٩ بدراسة بعنوان " العلاقة بين تحقيق الذات والقدرات الابتكارية لدى عينة من طلاب الجامعة " وتحددت مشكلة الدراسة فى ضوء التساؤل الآتى :ـ

هل توجد علاقة ارتباط بين كل من تحقيق الذات وأبعادها والقدرة الابتكارية وأبعادها لدى عينة الدراسة ؟ وطبقت الدراسة على ٣٨٠ من طلاب الفرق الثانية بكلية التربية ببنها من القسمين العلمى والأدبى من الجنسين ذكور وإناث واستخدم الباحث مجموعة من الاختبارات لقياس كل من القدرة على التفكير الابتكارى ، ومقياس تحقيق الذات واستمارة المستوى الاجتماعى الاقتصادى ، وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية :ـ

توجد علاقة دالة موجبة بين القدرة الابتكارية والمقاييس الخاصة بتحقيق الذات وهى الحساسية بين الشخصية ، والوعى، وإدراك الذات ، والمشاعر القيمية .

ووجود ارتباط بين القدرة الابتكارية والحساسية البين شخصية *interpersonal sensitivity* والتى تحوى مقياس القدرة على إقامة علاقات ودية يدعم أن المبتكرين لديهم حساسية بين شخصية والتى تعتبر شرطاً لازماً لإقامة علاقات إنسانية فهى تعبير عن العلاقة الطيبة بين الشخص والآخرين مما يدل على أن المبتكرين توكيديين يتمتعون بالسواء النفسى وإقامة علاقة طيبة مع الآخرين بصرف النظر عن نظرة الآخرين لما يتمتعون به من قدرة ابتكاريه وهذا يتفق مع دراسة ريس ١٩٨٤ من أن المبتكرين يتمتعون بالتوكيدية كما يؤكد تمرلين *Temerlin* ١٩٦٣ أن الحياة بين الشخصية تجعل الفرد مسئولاً عما يختاره وليس عما هو مجبر أن يفعله لذا لا يتجنب المسؤلية ومن هنا فالمبتكر لديه إمكانية إثبات ذاته ونموه وارتقائه كما تشير النتائج الى وجود ارتباط موجب بين القدرة الابتكارية والمشاعر ومقياس تحقيق الذات المستخدم فى هذه الدراسة يجمع بين مقياسين هما التلقائية والحساسية للمشاعر، ويوضح أن المبتكرين يتمتعون بحساسية خاصة لحاجتهم ومشاعرهم داخل ذواتهم كذلك القدرة على التعبير عن مشاعرهم سلوكيا خارج الذات وانبثاق المشاعر من الداخل إلى الخارج يعكس صحة نفسية وتلقائية فى التعبير عن المشاعر دون كف حيث أن هناك حركة واعية بين الذات والواقع من الداخل والخارج لا يشعر بها إلا المبتكر فى الموقف الابتكارى فالواقع الاجتماعى يفرز الأفكار والإبداعات الخلاقة التى هى نبت اجتماعى يحدد معالم تفاعل المبتكر مع واقعه وحضوره فى مواجهة ما هو كائن لبلوغ ما ينبغى أن يكون فالمبتكرون لديهم القدرة على الإحساس بالمشكلات وإدراكهم مرتفع وهو نابع من إدراك المبتكرين لحاجاتهم ومشاعرهم داخل وخارج ذواتهم (١٠)

ويتضح من هذه الدراسة أن المبتكرين لديهم حساسية بين شخصية وأنهم توكيديون يتمتعون بالسواء النفسى وهذا يدل على أن سمة التوكيدية ذات صلة وثيقة بالإبداع .

ـ قام باين وآخرون . *Payne et al.* ١٩٧٥ بدارسة لسمات الشخصية العامة وارتباطها بالشخصية المبدعة لدى الشباب الموهوبين علمياً وفنيا وتصف الدراسة علاقة الارتباط المتعدد بين مقاييس فرعية من اختبار تورانس وكاتينا أى شخص أنت ؟ هل أنت مبدع؟ *WHAT KIND OF PERSON ARE YOU INVENTOR ?*

وهو مقياس لخصائص الشخصية المبدعة وتكونت العينة من ٣١٢ طالباً موهوباً بالسنة النهائية وقبل النهائية بالمدرسة الثانوية اختيروا من المشاركين فى برنامج صيفى للخبرات التربوية مدته ٨ أسابيع ٢١١ من العينة كانوا من الموهوبين علمياً ،و ١١١ موهوبين فنيا وكان مقياس الشخصية المستخدم هو .

SEXTEEN PERSONALITY FACTOR QUESTIONNAIRE (16 PF)

ويشمل على ستة عشر عاملاً من عوامل الشخصية كل منها يعتبر مقياساً فرعياً، وضمن تلك المقاييس الفرعية المتضمنة يوجد مقياس فرعى لكل من التوكيدية ، والتأثير الانفعالى ، والتجريب ، والإقدام ، والخجل، وأبعاد أخرى ..

وقد كانت خمسة مقاييس ذات دلالة أكبر فى علاقة الارتباط المتعدد حيث كانت ٥٦ , لدى المجموعة العلمية ، و٧١ , لدى المجموعة الفنية ، و٦١ , للمجموعتين معاً وقد كانت كل من سمتى التجريب والتوكيدية من أكثر الخصائص شيوعاً فى جميع المجموعات وكانت خصائص التقرير الذاتى للمجموعة العلمية أقل ذكاء ، ومتسلطين ، وحذرين بينما كانت الحساسية والاكتفاء الذاتى ، والتلقائية من خصائص المجموعة الفنية .*(67)*

ونلاحظ فى هذه الدراسة أن سمة التوكيدية كانت من أكثر الخصائص شيوعاً لدى كل من الموهوبين علمياً وفنياً مما يدل على ظهورها وأهميتها كسمة من سمات المبدعين ، ومما ينبئ بوجود علاقة بين أبعادها وأبعاد القدرات الإبداعية .

ـ قام كولارد وفاين *Collard & Finn* ١٩٨٢ بدارسة بعنوان " ما وراء مفهوم إعاقة البيئة الاجتماعية – تجربة لتنمية الإبداع وتطبيقاتها للمراهقين " فقد أوضح الباحثان فى تجربتهم الطرق التى من خلالها يمكن للأطفال من ذوى الخلفية الثقافية المنخفضة أن تنمى إبداعاتهم ، ومجموعة من أطفال العينة كانوا من بيئة ذات مستوى اجتماعى اقتصادى غير متقدم ، وقد أعطوا تدريباً خاصاً لتنمية إبداعهم خلال تمرينات معينة فى حين ظل أطفال العينة دون المستوى فى واجباتهم المدرسية ولكنهم أظهروا تحسناً ملحوظاً فى قدراتهم الإبداعية وهذا التحسن عكس تجديد ثقتهم بالنفس واجتماعيتهم وتوكيدهم لذواتهم .*(40)*

ـ قام شارما *Sharma* ١٩٨٦ بدارسة بعنوان " الإبداع وتدريبات الصحة العقلية " ذكر فيها أنه من خلال مراجعته للأبحاث التى تناولت العلاقة بين الإبداع وسمات الشخصية اتضح ما يلى :ـ

كان الاتجاه القديم للتحليل النفسى يعد الإبداع كسمة شخصية غير سوية أو ميل إلى المرض العقلى ، ولكن أبحاث عديدة عن الأشخاص الموهوبين والمبدعين لم تدعم ذلك الرأى حيث أغلب المبدعين كانوا أسوياء وأن الاضطرابات الشخصية تعوق الإبداع كما ذكر إن الدراسات لبعض السمات أو ضحت العلاقة بين الإبداع والذكاء ، والتحصيل الدراسى ، وتقبل الذات ، والتفكير الناقد، والتفتح للخبرات الجديدة ، والحساسية ، وتوكيد الذات ، والأصالة كما قام روجرز ١٩٥٩ بأبحاث بعنوان الإبداع كسمة للتكيف النفسى للفرد أو كناتج وظيفى للإنسان السوى حيث وجد أن بعض العوامل الاجتماعية تعوق الإبداع وأكد على أهمية الحرية النفسية والأمان النفسى فى رعاية الإبداع . *(76)*

ويتضح من هذه الدراسة أهمية توكيد الذات للفرد لكى يكون قادراً على إطلاق طاقاته الإبداعية كما تؤكد الدراسة على أهمية الحرية النفسية والأمان النفسى لرعاية الإبداع .

ـ قام كل من كجلى وسيجرز *Kegley & Siggrs* ١٩٨٩ بدراسة بعنوان " الطفل المبدع فى بيئة منظمة – تحدى للوالدين " حيث يذكر أنه فى محاولة لإيجاد التوازن بين متطلبات النظام الاجتماعى وتقدير طاقات الإبداع لدى الطفل توجد عقبات عديدة يجب إزالتها ، تشمل تلك العقبات الخوف من الالتباس ، وحل مشاكل التقاليد ، والتكبر ، وفقدان الثقة بالنفس، ونقص المرح ، والإحساس بالقيود ، واندفاع حلول غير ناضجة للمشكلات ، ونقص توكيد الذات . *(59)*

من الدراسة السابقة يتضح أنه لكى تنمى القدرات الإبداعية للأطفال يجب على الوالدين أن يدعموا الثقة بالنفس لدى الأطفال ويساعدوهم على زيادة توكيديتهم لذواتهم .

ـ قام تورانس وجوف وكاثى *Torrance, Goff & Kathy* ١٩٩٠ بدراسة عن رعاية الإبداع العلمى لدى التلاميذ الموهوبين وذكر فيها وصفا للإبداع العلمى ووضع اقتراحات لتنميته لدى التلاميذ الموهوبين وقد قام بمقارنة التعليم الإبداعى مقابل التعليم بواسطة السلطة مع طرح مثال لكل منهما ، ولوحظ السلوك الإبداعى التلقائى للأطفال وكان بين المقترحات المعروضة للمدرسين ما يلى :

١ـ احترام الأسئلة غير التقليدية للأطفال .

٢ـ أن يوضح المدرس للأطفال أن أفكارهم ذات قيمة عن طريق حسن الاتصال واحترام تلك الأفكار .

٣ـ إتاحة الفرصة للأطفال أن يتعلموا ويكتشفوا دون خوف من تقييم وقتى .

بينما كان ضمن مقترحاتهم للآباء ما يلى :ـ

١– إعطاء الطفل فرصة للتعبيرات الإبداعية ، وحل المشكلات، والتعبيرات الاستدلالية للتغيرات والضغوط .

٢– إيجاد طرق إبداعية لحل النزاع داخل الأسرة والتأكد من أن كل عضو من أفراد الأسرة يتلقى رعاية خاصة واحترام ذلك مع مراعاة أن قد يقتل الكبار إبداع الأطفال بتصورهم أن الأطفال يجب أن يفعلوا الأشياء بالطريقة الصحيحة بالمقارنة بأطفال آخرين وبعدم تشجيع الشغف لديهم . *(87)*

بالرغم من أن هذه الدراسة لا تشمل ضمن متغيراتها سمة التوكيدية إلا أن الباحثة ترى ضرورة وضعها ضمن الدراسات السابقة حيث يذكر تورانس ، وهو رائد دارسى الإبداع – إن حق لنا أن نسميه هكذا – فى هذه الدراسة المقترحات المعروضة للمدرسين والآباء التى يجب مراعاتها لتنمية الإبداع لدى الأطفال ،ونجد أن هذه المقترحات فى جملتها وفى مضمونها إنما تشتمل على مفهوم السلوك التوكيدى من حسن الاتصال مع الآخرين ، والتعبير الحر عن الأفكار والمشاعر ، والتحرر من الخوف ، والتربية الاستقلالية والتى تعتبر من أبرز أبعاد السلوك التوكيدى .

ـ وأوضحت جوليا إليس *Julia Ellis* ١٩٩٣ فى دراسة بعنوان "تدعيم الموهوبين من الفتيات داخل الفصل الدراسى " الأسباب التى تدفع الفتيات فى سن المراهقة إلى عدم الثقة فى قدراتهن وابتكاريتهن حيث يتم تعليم هؤلاء الفتيات – فى مرحلة ما قبل المدرسة – قمع الذات بطرق عملية ولفظية ، كما أننا نجد أن المعلمين يعطون اهتماماً أكبر للأولاد لأن من الصعب ضبطهم والتحكم فيهم . وحيث أنه فى المجال الدراسى يكون الذكاء مرتبطاً بخصائص الشخصية مثل عدم الاعتماد على الآخرين ، والثقة بالنفس ، والاهتمام بالمغامرة كما أن الأولاد يكونون أكثر تحرراً من البنات فى أن يظهروا مثل هذه الخصائص فإن البنات يتعلمن –تبعاً للتقاليد السائدة – كيف يظهرن أنفسهن بأنهن متواضعات ،عطوفات ، ومستكينات، ومطيعات فى حين يتعلم الأولاد كيف يكونون مؤكدين لذواتهم ، متطلعين للترقى ، طموحين . ويتم فهم الأطفال لذواتهم من خلال الكبار أى نظرة المدرسين لهم . ويوجد استراتيجيات كثيرة يمكن للمعلمين أن يفعلوها لكى يدعموا تنمية مواهب الفتيات فى الفصل

الدراسى تشمل هذه الاستراتيجيات إعطاء واجبات تنمى التعبير عن الذات ، وتساعد على تحدى الخرافات الخاصة بالتفرقة بين الجنسين ، وإعطاء فرص لتسهيل الحوار بين الأولاد والبنات وتنمية الصداقة بينهم ،وإعطاء فرص عمل جماعى يشتركان فيه معاً . *(45)*

ويتضح من هذه الدراسة أن للبيئة والثقافة ونمط التنشئة الاجتماعية دوراً كبيراً فى ظهور سمة التوكيدية لدى الذكور بدرجة أكبر مما لدى الإناث وبالتالى تقل إبداعات الفتيات واللائى يحتجن إلى تدعيم ثقتهن بأنفسهن وتدريبهن على التوكيدية بدرجة كبيرة حتى يتسنى لهن إطلاق طاقاتهن الإبداعية وبالتالى إظهار مواهبهن .

ـ كما قام أندرسون وآخرون *Anderson, et al.* ١٩٩٥ بدراسة بعنوان تنمية الطلاب لأنفسهم ومساعدتهم على تحديد ذواتهم وقد شمل البحث على بعض المهارات التقليدية التى تستخدم لتنمية مفهوم تحديد الذات واستراتيجيات خاصة بالمعلمين لمساعدة الطلاب على تهيئة مناخ لتنمية هذا المفهوم وشملت هذه المهارات اتخاذ القرار ، تحديد الأهداف ، ومهارات الاتصال عن طريق استراتيجيات مفصلة للتفرقة بين السلوك السلبى والعدوانى وبين السلوك التوكيدى ومهارات التحدث والتخاطب ، وكانت الخبرات المستخدمة فى هذه الدراسة من واقع الحياة الحقيقية كما اشتملت على أنشطة ابتكاريه وتصميم مشروعات إبداعية ، وعدداً من مهارات التواصل مع الوالدين والتلاميذ بدون أى نوع من الإعاقة . *(36)*

وقد استخدمت هذه الدراسة كلاً من السلوك التوكيدى والأنشطة الابتكارية كمتغيرين متلازمين للمساعدة على تنمية مفهوم تحديد الذات .

ـ وقد قام سافرس و ريتشارد *Safris & Richard* ١٩٩٦ بدراسة بعنوان مكافأة الطلاب الذين يحلون المشكلات بطريقة إبداعية ، وقد شمل البحث على ٧٠ اقتراحاً لزيادة الدافعية وتدريب تلاميذ الصفين الرابع والثامن على حل المشكلات بابتكاريه وشملت هذه الاقتراحات ما يلى :ـ

١) اختيار فريق العمل .
٢) وضع خطة لعمل الفريق .
٣) الاستعانة بجميع أفراد الفريق للمشاركة فى حل المشكلات .
٤) الاحتفاظ بمستوى عال من الدافعية .
٥) تنمية الاعتماد على النفس .
٦) التدريب المستمر .
٧) تحمل مخاطر الإبداع .

٨) النقد البناء .

٩) التخطيط لأعلى مستوى من الأداء .

وكانت المكافأة تشمل زيادة توكيدية هؤلاء الطلاب وتشجيعهم والاهتمام بأسئلتهم واللعب معهم . *(77)*

ونلاحظ من هذه الدراسة أن زيادة التوكيدية للتلاميذ كانت تعتبر حافزاً لتشجيعهم على حل المشكلات بابتكاريه .

تعليق على الدراسات الخاصة بالإبداع وعلاقته بالتوكيدية

من الدراسات السابقة يتضح لنا الدور الهام الذى يلعبه السلوك التوكيدى فى تحرير المبدعين من الخوف ومنحهم الجرأة على إظهار إبداعاتهم فى المجالات المختلفة . كما يظهر لنا مدى أهمية هذا السلوك فى إطلاق الطاقات الإبداعية للمبدعين ومعاونتهم على التعبير عن مشاعرهم وأفكارهم وآرائهم فى شجاعة وبلا خوف أو قيود .

وفى الحقيقة فإن هذا هو ما ينبغى أن نوفره فى مدارسنا . فعلينا أن نساعد أبناءنا فى المدارس على أن يطلقوا طاقاتهم الكامنة لتنمو مواهبهم وقدراتهم وليستثمروها لصالح المجتمع، وهذا ما يسمى بالتربية الابداعية حيث يمكننا من خلال تلك التربية أن ننشئ من هؤلاء الأبناء جيلاً من المبدعين المتحررين من الأنماط الجامدة السائدة فى التفكير .

وبناء على ما سبق يتضح لنا أهمية وجود التوكيدية لدى الأفراد لتخرج إبداعاتهم إلى النور، ولتنمو قدراتهم الإبتكارية ، وليشجعهم السلوك التوكيدى على إخراج هذه الإبداعات إلى حيز الوجود . ومن هنا فمن المتوقع وجود علاقة بين أبعاد السلوك التوكيدى والقدرات الإبداعية . حيث تدل المؤشرات المستمدة من الدراسات السابقة على أنه كلما إزداد السلوك التوكيدى قوة وعمقاً كلما صار المبدع أكثر قدرة على إطلاق طاقاته والتعبير عنها وإخراجها إلى حيز الوجود ومواجهة المجتمع بها واستثمارها لصالح الفرد ولصالح المجتمع الإنسانى بأسره .